صفقات نزيهة ، وانما هناك بحث لاهث للاستفادة من الطرف الآخر بكل الاشكال الممكنة ، « فانت جيد بقدر ما أنت نافع لي » هذه القاعدة حاول الامريكان تطبيقها على سياسة التعايش السلمي مع السوفييت . مما أدى الى الغاء المعاهدة التجارية مؤخرا بين البلدين . ان قراءة بطيئة لتطور العلاقات التجارية بين البلدين تظهر الخط الاحمر المسير للطرف الامريكي الا وهو استغلال الطرف الآخر . ولم يقف الامر عند ذلك بل أن الطرف الامريكي حاول أن يمد فلسفته البراجماتية الى الطرف الآخر فزاوج بين التجارة والسياسة ، بل أصبحت التجارة أداة للسياسة بحيث أصبح من الممكن التحدث عن **التجارة السياسية** .

الغاء للاتفاق التجاري أم الغاء للابتزاز ؟ :

في ٢٩ أيار ١٩٧٢ ، وقع الرئيس الامريكي السابق نيكسون مسودة اتفاقية تجارية، عرفت فيما بعد باسم اتفاقية موسكو ، وتهدف الى تنمية حجم العلاقات التجارية بين البلدين . بعد ذلك شهدت العلاقات السوفييتية ـــ الامريكية تطورا ملحوظا ضمن اطار « الدولة الاولى بالرعاية » وحصل الاتحاد السوفييتي في الفترة الواقعة بين بداية تشرين الاول ١٩٧٢ وحزيران ١٩٧٤ على قروض وصلت الى ٤٦٩ مليون دولار من بنك الاستيراد والتصدير الامريكي ، كما أنه بموجب الاتفاق يستفيد الاتحاد السوفييتي من ٣٠٠ مليون دولار كقروض حكومية لشراء صادرات (سلع) أمريكية .

لكن هذا الاتفاق ما لبث أن تهاوى بسبب التعديل الذي أدخله الكونغرس الامريكي الذي وافق على طلبات السيناتور جاكسون وشارلز ڤنيك ، وهذا التعديل يمثل تدخلا سافرا في شؤون الاتحاد السوفييتي وامتهانا « لسيادتها وأعرافها وتقاليدها » . ذلك ان الاوساط الصهيونية في الكونغرس وعلى رأسها جاكسون ربطت بين التجارة وهجرة اليهود السوفييت ، واذ كان هذا التدخل في البدء محدودا وهادئا ، فقد أخذ بعد عام ١٩٧٣ طابعا وقحا وحادا ، فأصبحت قضية اليهود السوفييت مجال نشاط جاكسون ، ثم بعد ذلك ربط جاكسون وروكفلر قضية سخاروف الفيزيائي بالتجارة من جديد ، ثم اعتبروا ان تضييق حركة الكاتب سولجنتسين أمر يهدد السلام والانفراج !!

وكتتويج لكل هذا التدخل في شؤون الاتحاد السوفييتي الداخلية عاد كيسنجر فطرح قضية اليهود عند اجتماعه مع غروميكو عشية قمة فلاديفوستك .

هذا التدخل المستمر من جانب الطرف الامريكي جعل السوفييت يقومون بالغـــاء الاتفاقية لانها تتميز بالانانية أكثر من بحثها عـــن السلام(١٠). وقد زاد مـــن استياء السوفييت ان فورد رفض أن يستعمل « الفيتو » ضد قرار الكونغرس حول قانون التجارة ، وبالتالي فقد نقض الاتفاق الذي عقده نيكسون مع بريجنيف .

مما لا شك فيه أن العناصر الصهيونية والمسيطرة على الكونغرس الامريكي حاولت أن تجعل من التجارة مع الاتحاد السوفييتي أداة لخدمة أهداف الحركة الصهيونية ، فالهجرة تنمو بشكل مطرد مع نمو التجارة وهذا يبدو من الجدول الآتي الذي نشرته صحيفة لوموند الفرنسية(١١) (وعلى الرغم من عـــدم ثقتنا في المصدر والذي هـــو الحكومة الاسرائيلية فان الجدول مع ذلك يبقى موحيا وذا دلالة) عن هجرة اليهود السوفييت : في ١٩٦٩ : ٣٠١٩ مهاجرا ، ١٩٧٠ : ٩٤٤ مهاجرا ، ١٩٧١ : ١٢٨٥٠ مهاجرا، ١٩٧٢: ٣١٦٠٩ مهاجرين، ١٩٧٣: ٣٣٤٤٤ مهاجرا، ١٩٧٤: ١٧٠٠٠مهاجر.